لتعرف محاسن الاخلاق وليتنبه لصدقه صلى الله عليه وسلم وعلو منصبه
ومكانته العظيمة عند الله تعالى اذ آتاه الله جميع ذلك وهو رجل امي
لم يمارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في طلب علم ولم يزل بين اظهر الجهال
من الاعراب يتيما فمن اين حصل له من محاسن الاخلاق والآداب ومعرفة مصالح
الفقه مثلا فقط دون غيره من العلوم فضلا عن معرفة الله تعالى وملائكته
وكتبه وغير ذلك من خواص النبوة لو لا صريح الوحي ومن اين لقوة البشر
الاستقلال بذلك فلو لم يكن الا هذه الامور الظاهرة لكان فيه كفاية قال
العلامة ابن حجر المكي ومما يتعين على كل مكلف ان يعتقد ان كمالات نبينا
صلى الله عليه وسلم لا تحصى واحواله وصفاته وشمائله لا تستقصى وان
خصائصه ومعجزاته لم تجتمع قط في مخلوق وان فضله على الكمل فضلا عن
غيرهم اعظم الخلق وانه لا يقوم لبعض ذلك الا من بذل وسعه في
اجلاله وتوقيره واعظامه واستجلاء مناقبه ومآثره وحكمه واحكامه
وان المادحين لجنابه العلي والواصفين لكماله الجلي لم يصلوا الا الى قل من
كل لاحد لنهايته وغيض من فيض لا وصول الى غايته ومن ثم كان ابلغ
بيت في الهمزية للبوصيري مطلعها قوله

كيف ترقى رقيك الانبياء ... يا سماء ما طاولتها سماء

وفي بردة المديح له ايضا قوله

فان فضل

فان فضل رسول الله ليس له ... حد فيعرب عنه ناطق بفم

ثم يليه قوله

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ... واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

ثم يليه قوله

فبلغ العلم فيه انه بشر ... وانه خير خلق الله كلهم

فاق النبيين خلقا وخلقا ... ولم يدانوه في علم ولا كرم

فالمادح حوله صلى الله عليه وسلم مقصرون عما هنالك قاصرون عن اداء كل ما
يتعين لذلك كيف وآي الكتاب مفصحة عن علاه بما يبهر العقول ومصرحة
من صفاته بما لا يستطيع اليه الوصول

ماذا عسى الشعراء اليوم تمدحه ... من بعد ما مدحت حم تنزيل

فعلم انه لو بالغ الاولون والآخرون في احصاء مناقبه لعجزوا عن استقصاء
ما حباه به مولاه الكريم من مواهبه ولكان الملم بساحل بحرها مقصرا
عن حصر بعض فخرها ولقد صح لمجيبه ان ينشد وافيه

وعلى تفنن واصفيه بحسنه ... يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وانه صلى الله عليه وسلم لخليق بقول القائل

فما بلغت كف امرئ متناولا ... من المجد الا والذي نال أطول

ولا بلغ المهدون في القول مدحه ... وكوحدقوا الا الذي فيه أفضل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)